حكايات الروضة
حكايات تربوية للأطفال

شَجَرَةُ عَمِّ صَالِحٍ

وقصص أخرى

تأليف
فريد محمد معوض
الحائز على جائزة الدولة التشجيعية
في أدب الأطفال ٢٠١٠م

رسوم
هشام حسين

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 729261 7 00961
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
07 230195 - 230841 7 00961
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

2020م - 1441هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

alassrya@terra.net.lb
E. Mail: alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

شَجَرَةُ عَمِّ صَالِحٍ

كَانَ «عَــمُّ صَالِحٍ» رَجُلًا فَقِيرًا، لَا يَمْلِكُ مِنْ دُنْيَاهُ غَيْرَ الْفَأْسِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا فِي أَرْضِ الْأَغْنِيَاءِ. وَكَانَ يَحْصُلُ عَلَى قُرُوشٍ قَلِيلَةٍ مِنْ كَدِّهِ، فَيَفْرَحُ بِهَا. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ فَقْرِ «عَمِّ صَالِحٍ» إِلَّا أَنَّهُ كَانَ سَعِيدًا؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ حُبَّ النَّاسِ .

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ «عَمُّ صَالِحٍ» يَعْزِقُ الْأَرْضَ، وَكَانَ قَدْ أَوْشَكَ عَلَى الِانْتِهَاءِ مِنْ عَمَلِهِ، وَالشَّــمْسُ فِي الْأُفُقِ كَانَتْ تُبَادِلُهُ التَّحِيَّةَ قَبْلَ الرَّحِيلِ.

قَالَ «عَمُّ صَالِحٍ»:

ـ لَقَـدْ أَوْشَـكَ النَّهَـارُ عَـلَى الِانْتِهَـاءِ، وَأَوْشَـكْتُ عَـلَى الِانْتِهَاءِ مِـنْ عَمَلِي، وَلَيْسَ هَذَا بِمُشْكِلَةٍ ..

وَنَظَرَ «عَمُّ صَالِحٍ» لِلْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ وَالْخُضْرَةِ الْيَانِعَةِ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ هُوَ الْآخَرُ صَارَ شَـيْخًا كَبِيرًا، وَسَوْفَ يَرْحَلُ يَوْمًا مَـا، وَلَمْ يُنْجِبْ أَوْلَادًا يَكُونُونَ لَهُ ذِكْرَى فِي الْحَيَاةِ.

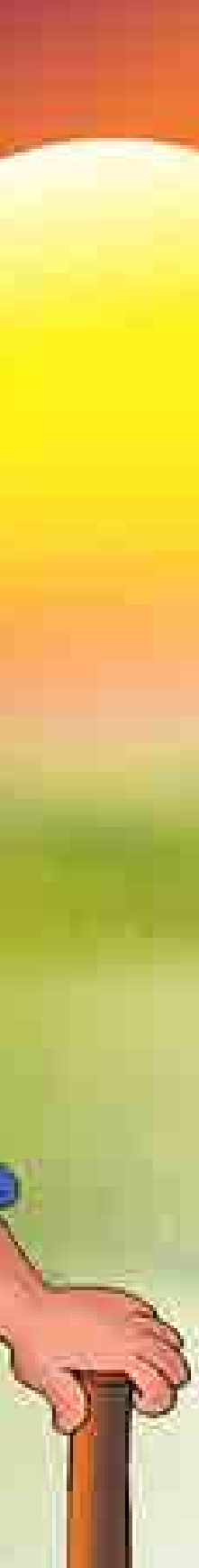

اغْتَمَّ «عَمُّ صَالِحٍ» قَلِيلًا، لَكِنَّهُ عَادَ يَنْظُرُ لِلْأُفُقِ وَقَالَ: إِنَّنِي أَمْلِكُ حُبَّ النَّاسِ.

وَعَادَتْ سَحَابَةُ الْحُزْنِ عَلَى وَجْهِ «عَمِّ صَالِحٍ» وَقَالَ: قَدْ يَنْسَى النَّاسُ.

وَأَرْدَفَ قَائِلًا: لَا بُدَّ أَنْ يَذْكُرُونِي دَائِمًا..

لَكِنْ مَاذَا أَفْعَلُ؟

فَكَّـرَ «عَمُّ صَالِـحٍ» وَفَكَّرَ..
وَأَخِيرًا اهْتَدَى لِفِكْرَةٍ عَظِيمَةٍ،
بِأَنْ أَحْضَرَ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ شَتْلَةَ
شَجَرَةٍ وَغَرَسَهَا عَلَى الطَّرِيقِ..
لَقَدْ غَرَسَـهَا يَا أَحِبَّائِي عَلَى
حَافَةِ الطَّرِيقِ لِسَبَبَيْنِ:
الْأَوَّلُ: لِأَنَّـهُ لَا يَمْلِـكُ أَرْضًا
يَـزْرَعُ فِيهَـا؛ فَهُـوَ يَعْمَلُ فِي
أَرْضِ الْغَيْرِ .
وَالثَّانِي: لِأَنَّ السَّـائِرَ فِي حَرِّ
الصَّيْـفِ عَلَى الطَّرِيـقِ لَا يَجِدُ
مَكَانًا يَسْتَرِيحُ فِيهِ.

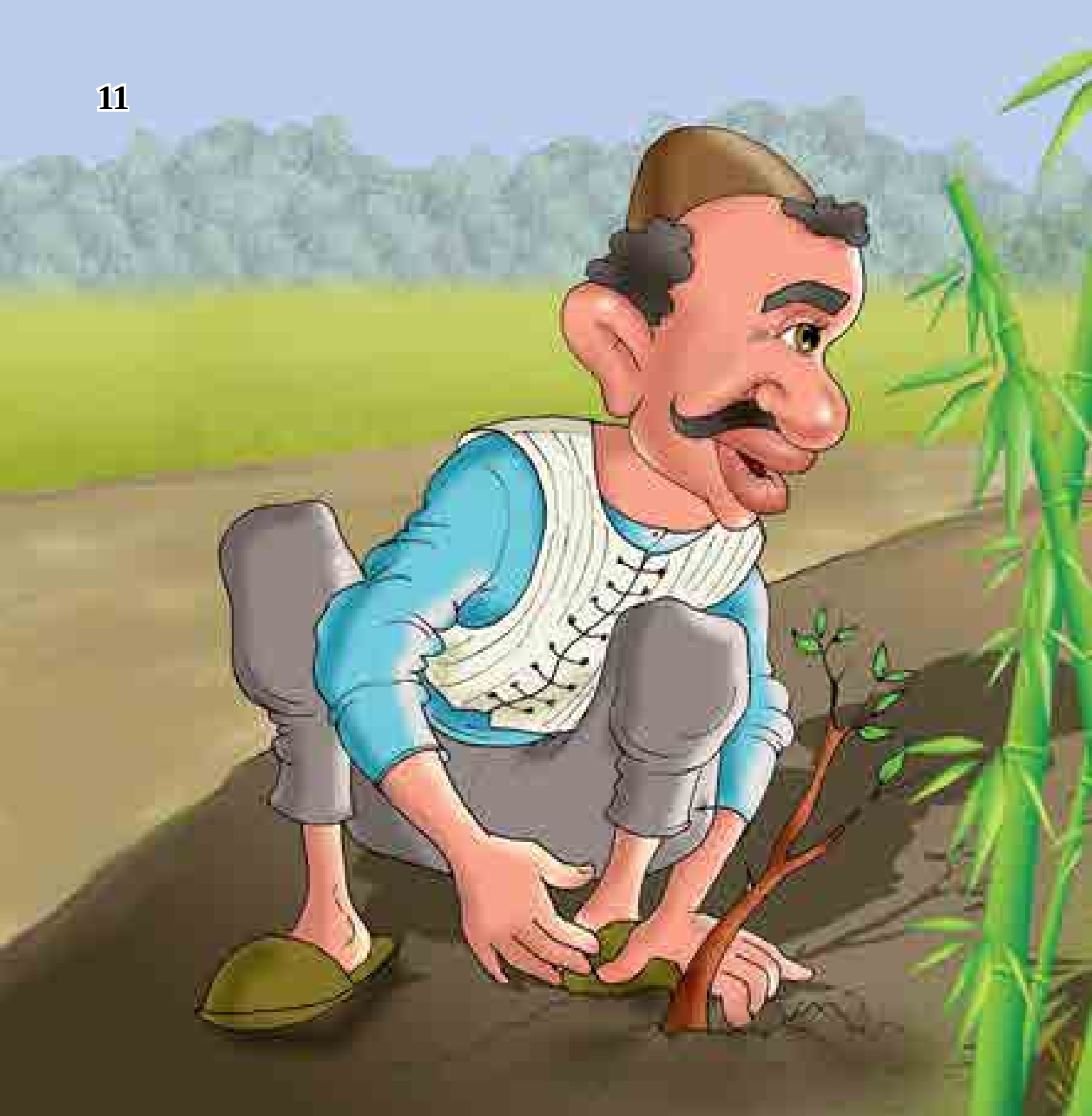

كَانَ «عَـمُّ صَالِـحٍ» كُلَّمَـا مَرَّ عَلَى الشَّـجَرَةِ يَسْـقِيهَا، أَوْ يُمَهِّدُ التُّرَابَ حَوْلَهَا، وَيَغْسِـلُ أَوْرَاقَهَـا الَّتِي عَلِقَ بِهَـا التُّرَابُ. وَكَانَتْ سَـعَادَتُهُ تَزْدَادُ كُلَّمَا زَادَ نُمُوُّ الشَّجَرَةِ، وَكُلَّمَا أَيْنَعَتْ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ غَابَ «عَمُّ صَالِحٍ» وَحَـزِنَ النَّاسُ مِـنْ أَجْلِـهِ، وَتَذَكَّرُوا إِخْلَاصَـهُ وَطِيبَـةَ قَلْبِـهِ، وَاجْتِهَادَهُ وَحُبَّهُ لِلْأَرْضِ.

لَكِـنَّ دَوَامَ الْحَالِ مِـنَ الْمُحَالِ؛ فَقَدِ انْشَـغَلَ النَّـاسُ بِأَعْمَالِهِـمْ عَـنْ «عَمِّ صَالِحٍ»، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَذْكُرُهُ إِلَّا نَادِرًا.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ كَانَتِ الشَّجَرَةُ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ.. حَتَّى طَالَتْ سَاقُهَا وَامْتَدَّتْ فُرُوعُهَا، وَأَصْبَحَ النَّاسُ يَسْتَرِيحُونَ فِي ظِلِّهَا، وَسَأَلَ الْبَعْضُ عَنِ الَّذِي زَرَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ «عَمُّ صَالِحٍ»؛ لَقَدْ رَآهُ الْبَعْضُ وَهُوَ يَسْقِيهَا، وَرَآهُ الْبَعْضُ وَهُوَ يُمَهِّدُ التُّرَابَ حَوْلَهَا. وَمِنْ يَوْمِهَا عُرِفَتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ بِشَجَرَةِ «عَمِّ صَالِحٍ».

أَجْمَلُ الْحِكَايَاتِ

فِي حِصَّــةِ التَّرْبِيَةِ الْفَنِّيَّةِ طَلَبَ مُعَلِّمُ الْفَصْلِ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يُعَبِّرُوا عَنْ حُبِّهِمْ لِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَأَنْ تُعَبِّرَ رُسُــومَاتُهُمْ عَنْ أَشْوَاقِهِمْ لِهَذَا الْمَكَانِ...

فَرِحَ الْأَوْلَادُ كَثِيــرًا بِهَذَا الْمَوْضُوعِ؛ فَسَــيُتَاحُ لَهُــمْ مِنْ خِلَالِ الرُّسُــومِ أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَسَــوْفَ يُشَــاهِدُونَ الْمَحْفِلَ الْعَظِيــمَ، فَهُنَاكَ أُنَــاسٌ لَا حَصْرَ لَهُمْ جَاءُوا مِنْ شَــتَّى الْبِقَاعِ مُلَبِّينَ نِدَاءَ اللَّهِ:

«لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»

أَمْسَــكَ الْوَلَــدُ «جَمَــالُ الدِّينِ» بِالْقَلَمِ، وَرَاحَ يَرْسُــمُ، وَتَذَكَّرَ وَهُوَ يَرْسُمُ رِحْلَةَ أَبِيهِ عَنِ الْحَجِّ.

كَانَ «جَمَــالُ الدِّينِ» يَطْلُبُ مِنْ أَبِيهِ كُلَّ يَــوْمٍ أَنْ يَحْكِيَ لَهُ حِكَايَةَ مَا قَبْلَ النَّوْمِ.

فَحَكَى أَبُــوهُ حِكَايَــاتٍ كَثِيرَةً، وَ«جَمَالُ الدِّينِ» لَمْ يَشْــبَعْ مِنْهَا.. كَمْ سَــافَرَ مَعَ الْحِكَايَــاتِ إِلَى بِلَادٍ بَعِيــدَةٍ؛ رَكِــبَ الْبِحَــارَ وَالْأَنْهَارَ، وَتَسَــلَّقَ الْجِبَــالَ الْعَالِيَــةَ، وَلَمَحَ الْوُحُوشَ وَهِيَ تَقْتَرِبُ مِنْهُ!!

وَاسْتَحْوَذَتِ الْحِكَايَةُ عَلَى عَقْلِ «جَمَالِ الدِّينِ»، وَلَمْ يَعُدْ يَطْلُبُ الْحِكَايَاتِ الْقَدِيمَةَ، وَصَارَتْ حِكَايَةُ الرِّحْلَةِ إِلَى مَكَّةَ هِيَ أَجْمَلَ الْحِكَايَاتِ، يَحْكِيهَا الْأَبُ بِفَرَحٍ، وَيَسْمَعُهَا الِابْنُ بِفَرَحٍ غَامِرٍ..

تَذَكَّرَ «جَمَالُ الدِّينِ» كُلَّ هَذَا فِي الْفَصْلِ، وَيَدُهُ تَخُطُّ الْخُطُوطَ، وَالْمُعَلِّمُ يَنْتَظِرُ أَنْ يَفْرُغَ التَّلَامِيذُ مِنْ رُسُومِهِمْ، وَأَخَذَ «جَمَالُ الدِّينِ» يَرْسُمُ وَيَرْسُمُ.. حَتَّى رَسَمَ مَشْهَدًا عَجِيبًا وَرَائِعًا.

كَانَتْ مَكَّةُ – أُمُّ الْقُرَى – فِي قَلْبِ الصَّفْحَةِ وَحَوْلَهَا الْعَالَمُ وَالْبِلَادُ، وَمِنْ كُلِّ بَلَدٍ، امْتَدَّ جِسْرٌ جَمِيلٌ تَمَّ إِنْشَاؤُهُ، جِسْرٌ رَائِعٌ حَدِيثٌ، اتَّجَهَ إِلَى أَطْهَرِ الْبِقَاعِ، كَأَنَّهُ هُوَ الْآخَرُ يُلَبِّي نِدَاءَ الْحَقِّ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ.

وَكَتَبَ «جَمَالُ الدِّينِ» تَحْتَ الصَّفْحَةِ: (حَتَّى يَكُونَ الْوُصُولُ لِمَكَّةَ سَهْلًا مَيْسُورًا).

وصول لمكة سهلاً وميسوراً

فَـرِحَ الْمُعَلِّمُ بِمَا رَسَـمَهُ «جَمَالُ الدِّينِ»، وَطَلَبَ مِنْـهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَرَاحَ يَحْكِي وَاحِدَةً مِنْ أَجْمَلِ الْحِكَايَاتِ.

حِكَايَةٌ

مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرَةِ

كَانَ كُلَّمَا هَبَّ الْهَوَاءُ تَمَايَلَتْ فُرُوعُ شَـجَرَةِ التُّوتِ الَّتِي أَمَامَ بَيْتِنَا.. وَكُلَّمَا تَمَايَلَتْ تَسَـاقَطَتْ بِضْعُ أَوْرَاقٍ جَافَّةٍ.. رُحْتُ أَجْمَعُ تِلْـكَ الْأَوْرَاقَ، وَأُكَوِّمُهَا فِي قَبْضَتِي.. أَفْرُكُهَا.. تَصِيرُ قِطَعًـا صَغِيرَةً، أَنْظُرُ لِأَعْلَى أَجِـدُ أَوْرَاقًا صَفْرَاءَ لَا تَزَالُ عَالِقَةً بِالشَّجَرَةِ، وَأُخْرَى خَضْرَاءَ اصْفَرَّتْ أَطْرَافُهَا..

أَسْــتَيْقِظُ فِي الْيَــوْمِ التَّالِي.. الْهَوَاءُ يَبْدُو شَــدِيدًا.. امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ تَحْتَ الشَّــجَرَةِ.. أَوْرَاقٌ جَافَّةٌ حَتَّى بَدَتِ الشَّــجَرَةُ ذَاتَ يَوْمٍ بِلَا أَوْرَاقٍ، وَظَهَرَتِ الْفُرُوعُ جَرْدَاءَ، وَبَدَتِ الشَّجَرَةُ كَئِيبَةً.

مَاذَا حَدَثَ لِلشَّجَرَةِ يَا أَبِي؟

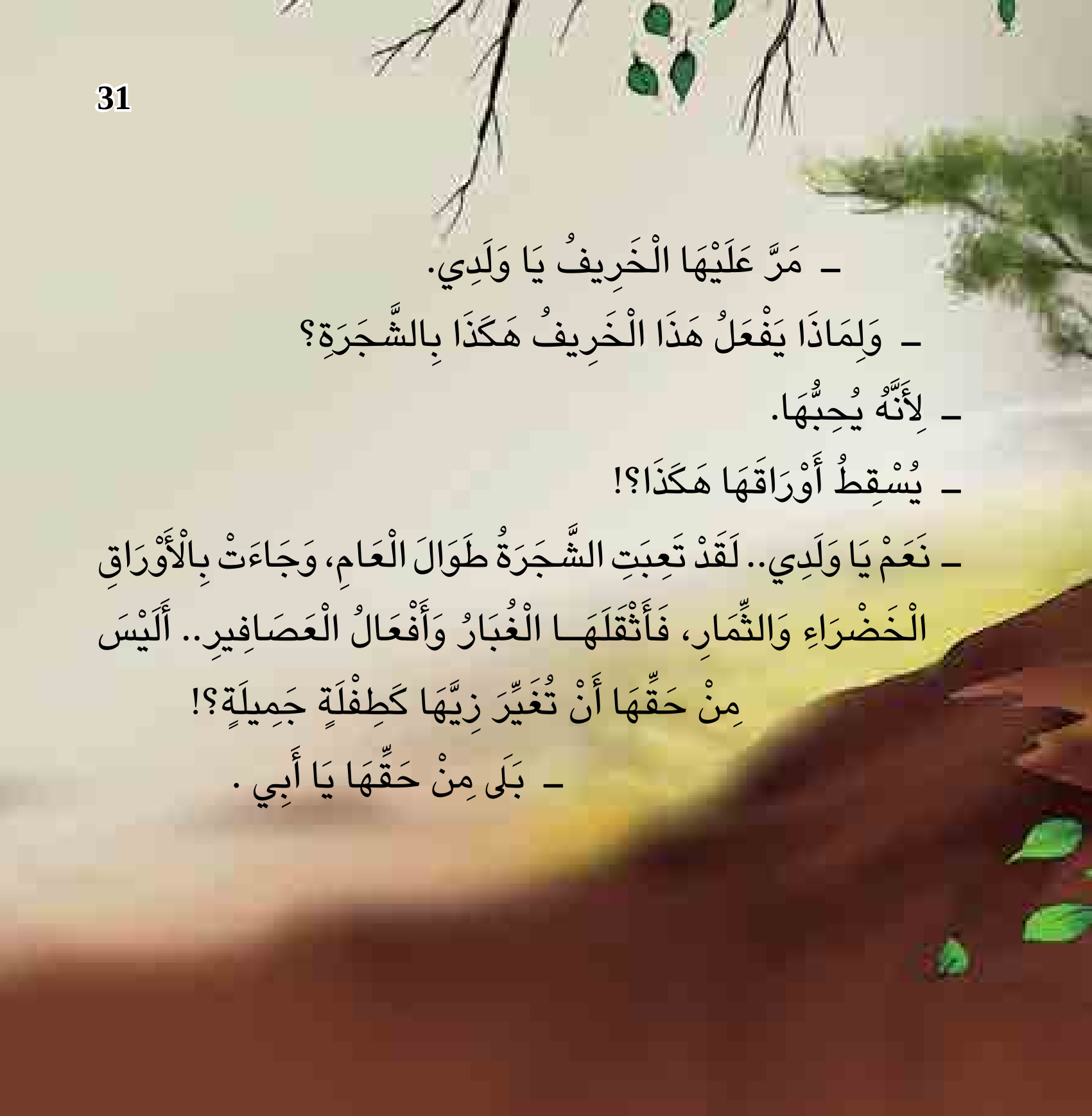

ـ مَرَّ عَلَيْهَا الْخَرِيفُ يَا وَلَدِي.

ـ وَلِمَاذَا يَفْعَلُ هَذَا الْخَرِيفُ هَكَذَا بِالشَّجَرَةِ؟

ـ لِأَنَّهُ يُحِبُّهَا.

ـ يُسْقِطُ أَوْرَاقَهَا هَكَذَا؟!

ـ نَعَمْ يَا وَلَدِي.. لَقَدْ تَعِبَتِ الشَّجَرَةُ طَوَالَ الْعَامِ، وَجَاءَتْ بِالْأَوْرَاقِ الْخَضْرَاءِ وَالثِّمَارِ، فَأَثْقَلَهَا الْغُبَارُ وَأَفْعَالُ الْعَصَافِيرِ.. أَلَيْسَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُغَيِّرَ زِيَّهَا كَطِفْلَةٍ جَمِيلَةٍ؟!

ـ بَلَى مِنْ حَقِّهَا يَا أَبِي .

وَكَانَ الْخَرِيـفُ كَالْأُمِّ الْحَنُـونِ.. نَـزَعَ عَنْهَـا الْأَوْرَاقَ الصَّفْرَاءَ، وَتَرَكَهَا لِلرِّيحِ كَيْ تُخَلِّصَهَا مِنَ الْغُبَارِ.

لَكِنَّ الْغُبَارَ مَا زَالَ مُلْتَصِقًا.

هَذَا مَا سَيَفْعَلُهُ مَطَرُ الشِّتَاءِ.. سَيَعْرِفُ كَيْفَ يَجْعَلُهَا تَسْتَحِمُّ جَيِّدًا، وَتَغْتَسِلُ مِنْ هُمُومِ الْعَامِ .

وَرَأَيْتُ الْمَطَرَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَنْهَمِرُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ، وَوَجَدْتُ الْفُرُوعَ وَهِـيَ تَلْمَـعُ تَحْـتَ زَخَّاتِهِ الْقَوِيَّةِ وَيَغْمُرُ مَا تَحْتَهَا، وَرَآنِي أَبِي أُتَابِعُ الشَّجَرَةَ كَثِيرًا.

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لِي وَهُوَ يَبْتَسِمُ:

ـ أَمَا زِلْتَ تَتَأَمَّلُهَا؟

أَوْمَأْتُ بِرَأْسِي: بَلَى.

قَالَ:

ـ بَعْدَ أَيَّامٍ سَتَظْهَرُ بَوَادِرُ زِيِّهَا الْجَمِيلِ.

قُلْتُ بِفَرَحٍ:

ـ إِذَنِ اقْتَرَبَ الرَّبِيعُ.

ـ نَعَمْ.. سَوْفَ تَرَى الْبَرَاعِمَ وَهِيَ تَبْزُغُ فِي فُرُوعِهَا.. وَسَوْفَ تَرَى الْفُرُوعَ وَهِيَ تَمْتَدُّ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، وَسَتَظَلُّ شَجَرَتُكَ بِزِيِّهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ الصَّيْفُ .

غَمَرَنِي فَرَحٌ جَمِيلٌ، وَمِنْ آنٍ لِآخَرَ أَذْهَبُ إِلَى شَـــجَرَتِي.. وَأَتَرَقَّبُ ظُهُورَ أَوَّلِ بُرْعُمٍ جَمِيلٍ.

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1 لِمَاذَا كَانَ «عَمٌّ صَالِحٍ» سَعِيدًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ فَقْرِهِ؟ وَمَاذَا كَانَ يَعْمَلُ؟

س2 مَـا الْفِكْرَةُ الَّتِي اهْتَدَى لَهَا «عَمٌّ صَالِحٍ» لِكَيْ يَذْكُرَهُ النَّاسُ دَائِمًا؟ وَهَلْ نَفَّذَهَا؟

س3 هَلْ تَذَكَّرَ النَّاسُ «عَمَّ صَالِحٍ» بَعْدَ مَوْتِهِ؟ وَمَتَى حَدَثَ ذَلِكَ؟

س4 مَاذَا طَلَبَ مُعَلِّمُ التَّرْبِيَةِ الْفَنِّيَّةِ مِنَ التَّلَامِيذِ؟ وَلِمَاذَا فَرِحَ التَّلَامِيذُ بِذَلِكَ؟

س5 مَاذَا رَسَمَ «جَمَالُ الدِّينِ»؟ وَكَيْفَ كَانَ الْمَوْضُوعُ سَهْلًا بِالنِّسْبَةِ لَهُ؟

س6 مَا الَّذِي يَحْدُثُ لِلْأَشْجَارِ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ؟ وَلِمَاذَا يَحْدُثُ لَهَا ذَلِكَ؟

س7 كَيْفَ يُتِمُّ فَصْلُ الشِّـتَاءِ مَا بَدَأَهُ فَصْلُ الْخَرِيفِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَشْجَارِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

س8 فِي أَيِّ فَصْلٍ مِنْ فُصُولِ الْعَامِ تَلْبَسُ الْأَشْجَارُ زِيَّهَا الْجَدِيدَ؟ وَلِمَاذَا؟